

لأحداث تتبئ عنها ظلالها.. بوادر تحالف عربي إسرائيلي في مواجهة إيران وحلفائها

عبد المنعم علي عيسى

الأجنحة الإيرانية، ولذا فإن ذلك النهج كان قد اقتضى دعم القوى التي تعتبرها واشنطن مهمه لضرب حصار خانق حول إيران وبالتالي كانت تركيا في رأس القائمة التي تضم تلك القوى، وما هو حاصل حالياً هو أن نهج دونالد ترامب الذي يستهدف إيران يقوم بشكل أساسى على ضرب إيران من الداخل، وفي هذا السياق جاءت تصريحات ترامب التي أعلن فيها إمكان إلغاء الاتفاق النووي الإيراني الموقع في تموز ٢٠١٥ أو التوافق على إمكان تعديلات عليه، وكلا الحالين من شأنه أن يؤدي إلى صعود القوى الإيرانية المترفة وصولاً إلى إمساكها بالسلطة في طهران انتلاقاً من فشل الإصلاحيين في مد الجسور مع الغرب على الرغم من أن هذا العمل الأخير كان على رأس اهتمامات هؤلاء، وهم لم يألوا جهداً في سبيله إلا وقاموا به.

تبقى هنا مسألة مهمة هي أن استهداف إيران يحتاج إلى تقاصم روسي أمريكي على المستوى أو بمعنى آخر، أن تذهب موسكو إلى بيع حليفها الإيراني، وهو أمر على الرغم من أنه ممكن ولا يعتبر من المحرمات، إلا أنه يتطلب حصول موسكو على تنازلات كبرى من الأميركيين، الأمر الذي يستحيل تقادمه الآن وسط المناخات التي تسود الشارع الأميركي وفي الذروة منها تلك التي تفرضها شرائح واسعة من الأميركيين المغالين في اتهام ترامب بأنه رجل روسيّاً في أميركا، حيث من شأن تلك المناخات أن تكبل الرئيس الأميركي أو تكتّب جموحه الواضح تجاه موسكو وتقتصر عليه إظهار التصلب في مواجهة الروس، ولربما كان هذا ما تريده المؤسسة الحاكمة الأميركيّة عندما قررت الذهب بعدها في توجيه الاتهامات إلى ترامب بغية إفهامه بأنه بات في دائرة الهدف ولربما، إن استمعي للأمر ذلك، تتتساعد تلك الاتهامات لتتشكل نموذجاً لفضيحة قد تسمى «ترامب غيت».

إن يكون الحريق انتقالياً وبمعنى آخر فهو يجب أن يطول حلقاته في السلسلة العربية ويستثنى في الآن ذاته الحلقات الضعيفة أو واهنة، وفي جميع الأحوال فإن هذه الانعطافة تمثل حالة طلاق باطن مع سار الأميركي المتقد منذ خمس سنين إلى الآن، وهي في الآن ذاته تمثل استرافقاً صارخاً بالهزيمة الأميركيّة وكذا التركية أيضاً، إذ لطالما كانت أهداف التي تسعى إليها كل من واشنطن وأنقرة تختصر في أمر واحد وإسقاط النظام القائم في دمشق، إذ من السذاجة القول إن عملية درع فرات كان ستكتفي، في حال وجود ملائمة، بالقضاء على جذين دوليّة الكربدة النامي في رحم الشمال السوري كما كان معلنًا على الملا، من المؤكّد أن تلك العملية كانت تطمح إلى «ختام المسك» الذي لا يمكن إلا بسقوط نظام دمشق في أعقاب نجاحها في فرض منطقة آمنة بعمق خمسة كم داخل الأراضي السورية، والحدّان، كما ترى أنقرة، مما يليان بتحقيق المرامي الجغرافية التي لطالما شكلت هاجساً كبيراً لأنقرة، إذ اتفاقية سيفير في عام ١٩٢٠، ولذا فإن إعلان رئيس الوزراء التركي على يدريم في ٣٠ آذار توقف العملية العسكرية التركية البدائية منذ ٢٠١٦ لكنها حققت أهدافها، هو إعلان غير صحيح وهو يخفى زراءه ضغوطاً دولية لا قبل لأنقرة بتحملها، ما يوحي بدخول الدور «إقليمي» التركي في طور التهييش الذي كان فيه ما قبل إطلاق عملية درع فرات، والانتعاش الذي عاشه ذلك الدور في أعقاب هذه العملية الأخيرة، إن ناجماً أساساً من ضوء روسي أخضر ومن حالة «غض الطرف»، وإن ربما كانت التوترات التي تعيشها السياسات التركية تجاه أميركيّة، ولربما كانت التوترات التي تعيشها السياسات التركية تجاه روبيين خير دليل على انكماش ذلك الدور، والجدير ذكره هنا في هذا سياق هو أن إدارة باراك أوباما كانت قد اعتمدت في سياق صراعها مع هرمان على ضرب مناطق النفوذ الإيراني في محاولة للقيام بقصصية

احتوى هذا الأخير على بند رئيسي عبر فيه المجتمعون عن استعدادهم للبقاء في مصالحة مع إسرائيل، والكارثي في الموضوع هو أن هذا العرض الأخير جاء مجانياً انطلاقاً من أنه لم يكن مشروطاً باستعادة الجغرافيا المحتلة ولا بحق عودة اللاجئين إلى ديارهم، وهو ما لم تكن تل أبيب تحلم به في أي مرحلة من المراحل، ولذا فإن الراجح، وقياساً إلى السياسات الإسرائيلية الكلاسيكية، أن تعمد هذه الأخيرة إلى التراجع أمام التهافت والتلهّك العربي، فالدولابيب تدور الآن على الحائزة الكبرى والأمل كبير في أن تكون من نصيتها وخصوصاً بعدهما وفت بعض الدولابيب على أرقام متطابقة مع الورقة الإسرائيلية.

بالتزامن مع ما سبق، خطت واشنطن خطوة مهمة لها العديد من الدلالات والمعانى عندما أعلنت المندوبة الأمريكية الدائمة في الأمم المتحدة نيكى هيلى في ٢٨ آذار الماضي عن أن إسقاط الرئيس بشار الأسد ليس من الأولويات، ومن ثم أعقبها تصريح وزير الخارجية الأميركي ريكس تيرلسون في ٣٠ آذار الماضي الذي قال فيه: إن وضع الرئيس الأسد يقرره الشعب السوري فقط، فيتناغم وأوضح مع وجهة النظر الروسية التقليدية.

ما سبق يؤكد حدوث انعطافة أميركية موصوفة لا مجال للبس فيها، في حين أن الدوافع التي أدت إلى تلك الانعطافة هي على الأرجح تتلخص بالقول: إن الأميركيين قد وصلوا إلى درجة قصوى من اليأس في إمكان حدوث تغيير في الموقف الروسي تجاه الأزمة السورية الأمر الذي أدى إلى التعامل مع هذا الأخير كواقع لا يمكن القفز فوقه، وهو ما يعرف بالبراغماتية السياسية التي يشتهر الأميركيون بها، ولربما يمكن القول أيضاً إن هؤلاء باتوا يرون في استمرار الحرب السورية شارة تهدد بارهارق كل هذا الهشيم إذا ما قيض لها أن تخرج إلى ما وراء حدودها الجغرافية، إذ لطالما هدف الأميركيون وعلى امتداد «الربيع العربي» لكن على الرغم من كل ذلك فإن الغياب الأميركي يبدو خادعاً أو إن الحضور الأميركي يستكمل شروطه الذي يكون وأرضاً بدرجة ممتازة، وهذه الحالة الأخيرة تتضح عبر الإيعاز الذي أرسلته واشنطن إلى قمة البحر الميت في الأردن في يومي ٢٩ و ٣٠ آذار الماضي بوجوب التأسيس تحالف عربي إسرائيلي في مواجهة إيران وحلفائها في المنطقة، وما يؤكّد هذه الفرضية أمران اثنان أولهما هو حدوث المصالحة المصرية السعودية التي تجلت ببقاء الرئيس المصري مع العاهل السعودي على هامش القمة، أما عمق المصالحات فهو يتتأكد عبر الإعلان عن إعادة تزويد مصر بـ ٧٠٠ ألف برميل نفط يومياً وثانيهما هو ما حمله إلينا بيان القمة الختامي فقد

Digitized by srujanika@gmail.com

صراع على الأدوار وسباق حاد حول اتفاق الفوهة الزبداني

التصعيد في مواجهة اتفاق لم تتبين كافة بنوده بعد،
كما لم يقر به الطرف الثاني وهو إيران، وأهم هذه
اللاحظات:

أولاً- انتقال المفاوضات حول الفوعة والزبداني من أنقرة إلى الدوحة، وهل سبب ذلك وجود تباين بين الدولتين أم أنه يتعذر فقط بفرض «هيئة تحرير الشام- هتش» إرسال مذوبيها إلى أنقرة لعدم إعطائهما دوراً مجانياً على حسابها، وهنا لا بد من التساؤل عن التوصيف القانوني لاستقبال قطر رئيس الهيئة السياسية في «هتش» زيد العطار على أراضيها، وهو ينتهي إلى فضيل مصنف دولياً على لائحة الإرهاب، حيث أكد عدد من القابليين أizerهم أبو أيوب المصري أن زيد العطار هو الذي مثل «هتش» في اجتماعات الدوحة.

الثاني- لماذا كان مقتل ميليشيا «جيش الإسلام» محمد علوش ورئيس «هيئة المفاوضات العليا» رياض حجاب، وكلاهما مقرب من الرياض، من أوائل المتقددين للتسريبات، على حين من المعلوم أن الفصائل التي شاركت في اجتماعات الدوحة، حسب التسريبات، هي «أحرار الشام» و«هيئة تحرير الشام» وكلاهما مقرب بشكل أو بآخر من قطر، كما تجدر الإشارة إلى أن «جيش الإسلام» و«هيئة المفاوضات» هما من المشاركين في العملية السياسية سواء في أستانة أو جنيف بخلاف «الأحرار» و«هتش».

الثالث- لماذا ترفض «أحرار الشام» و«هيئة تحرير الشام» الموافقة على مسامعي الحل السياسي في أستانة وجنيف التي تحظى برعاية دولية، في حين تقبلان الجلوس مع ألد أعدائهما وهو الطرف الإسرائيلي، حسب أبياتهما، وتوقع اتفاقات مغفرة معه، مع الإشارة إلى أن «هتش» شنت في مطلع العام الجاري حملة عسكرية ضد الفصائل التي شاركت في أستانة بتهمة الخيانة «لدماء الشهداء».

الرابع- على فرض صحة التسريبات، لا يمكن التغاضي عن مدلولات قيام قطر بتوقيع اتفاق مع إيران و«أحرار الشام» و«هيئة تحرير الشام» من دون استشارة أو إعلام «هيئة المفاوضات» أو الحكومة المؤقتة التابعة «للالتلاف السوري المعارض»، فهذا ليس مجرد تجاهل لهذين الطرفين فحسب، بل هو في حقيقته غمز من قناعة الدولة التي ترعاها وترتفق رwareها في كل حركة وسكن.

التغطية على هذا الاتفاق أم محاولة لفرض شروط جديدة في ربعة الساعة الأخيرة قبل التنفيذ؟

وبحسب التسريبات فإن بنود الاتفاق الجديد بخصوص الفوعة والزبداني في حال صحة المزاعم حولها، لا تختلف عن بنود العديد من الاتفاques التي جرى إبرامها خلال السنين الماضية بين الجيش السوري وبعض الفصائل المسلحة في إطار عمليات التسوية والمصالحة التي تشنّل ركناً أساسياً من إستراتيجية الدولة السورية للخروج من الأزمة المستمرة فيها منذ ستة أعوام، بل إن بعض الاتفاques شملت مناطق أكبر وأكثر أهمية من الزبداني والفوعة مثل الاتفاق الأخير في حي الوعر بحمص الذي جرى برعاية روسية مباشرة، لذلك بدا مستغرباً رد فعل بعض الفصائل والهيئات المعارضه على تسريبات الزبداني الفوعة، خاصةً أن بعض هذه الردود وصل لدرجة انها «هيئة تحرير الشام» و«أحرار الشام» من جهة بالخيانة والعمالة، لاسيما أن بعض الروايات أكدت أن «هيئة تحرير الشام» تلقت مبلغًا مقداره ٣٠ مليون دولار من دولة قطر مقابل موافقتها على الاتفاق.

وأظهر السجال الدائر الأيام الأخيرة، وجود تناقض جذري بين موقف المعندين بالاتفاق من فصائل الزبداني ومجالسها المحلية من جهة، وهيئة المفاوضات العليا، وبعض الفصائل الأخرى من ليس لها أي علاقة بالمنطقة وتطوراتها من جهة ثانية، إذ على حين يدافع الفريق الأول مثلاً «بـكتائب حزة بن عبد المطلب» و«مجلس الزبداني المحلي» عن الاتفاق وملابساته، ذهب الفريق الثاني إلى اعتبار الاتفاق «جريدة ضد الإنسانية» وخطة «لتغيير الديمغرافيا» تصب في صالح إيران حسب قوله، والغريب أن الهيئة العليا للمفاوضات وبعض الفصائل التي تنتقد ما ورد في التسريبات، شارت بختلافة قبل عدة أشهر في الاجتماعات المكثفة التي شهدتها العاصمة التركية أنقرة من أجل التوصل لاتفاق حول أحياء حلب الشرقية والذي جرى تنفيذه دون أن يواجه مثل هذه الاعتراضات.

وفي خضم هذه المعمدة من البيانات والبيانات المضادة، لا يمكن إغفال بعض الملاحظات الهامة التي يمكن أن تشير إلى السبب الحقيقي الكامن وراء هذا التشتت حول سبب إطلاق هذه المعركة من بشق وطهران.

زبداني واحتلال استثنائه تنفيذه بشروط جديدة، وجة عارمة من ردود الأفعال من الفصائل المسلحة بعض الهيئات المعارضة، وسط صمت مطبق من طلاق النار فيما يخص جوانبه، على صراغ خفي بين بعض الأطراف «إقليمية على الأدوار السياسية وأحقية التمثيل على طاولة للمحادثات بالشأن السوري وحجم كل رف وحدوده.

ذكرت التسريبات أن العاصمة القطرية الدوحة هدلت توقيع اتفاق بين إيران من جهة وكل من «هيئة تحرير الشام» و«أحرار الشام» من جهة الثانية، بخصوص الفوعة والزبداني وشروط وقف إطلاق النار فيما يخص جوانبه، وبينما يكتب بنود الاتفاق سريّاً، يجد متقدّعون باسم «هيئة تحرير الشام» و«أحرار شام» صحة بعض البنود التي شملها التسريب، وأظهر السجال الدائر الأيام الأخيرة، وجود تناقض جذري بين موقف المعندين بالاتفاق من فصائل الزبداني ومجالسها المحلية من جهة، وهيئة المفاوضات العليا، وبعض الفصائل الأخرى من ليس لها أي علاقة بـلودون، مقابل إخلاء جميع أهالي الفوعة وكفرياً في بـيف إدلب على دفعات، وإجراء عمليات تبادل بين متقدّعين ومحظوظين بين طرف في الاتفاق، إضافة إلى ذلك في مناطق جنوب دمشق، على أن يجري إخراج راغبين بالخروج من خيم اليرموك إلى الشمال بعد هربين من بدء تنفيذ الاتفاق.

لم يعرف حتى الآن ما إذا كانت هذه التسريبات حدث عن اتفاق جديد أم عن استكمال لاتفاق سابق التوقيع عليه في شهر أيلول من عام ٢٠١٥ وجرى فيه بعض بنوده على مرحلتين في الأشهر اللاحقة وقيمه، لكن ما يسترعى الانتباه هو أن التسريبات سارت إلى أن المفاوضات الجديدة حصلت في العاصمة طرية الدوحة، على حين الاتفاق السابق تم توقيعه تركياً، كما كان من اللافت أن تحصل التسريبات ذروة اندلاع المعارك في ريف حماة الشمالي، وهو يشير الشوك حول سبب إطلاق هذه المعركة من

مرجانية: ضرورة ترجمة مواقف أميركا وأوروبا إلى أفعال.. وعليها اليقظة

امر صاحي

لقد وردت «ويبر» بحسب إعلان البيت الأميركي أكمله بالخارجية الأميركي ريكس مونون والسفيرة الأمريكية لدى المقتحدة تكي هيلي، أن الولايات المتحدة لا تركز على «ازاحة» من الأسد، بل على هزيمة تنظيم الإرهابي.

صرح لـ«الوطن» قال مرجانة: المتحول (الأميركي) لا يمكن أن يترجم إلى شيء عملي وبقى كلاماً إلى أن يترجم إلى الواقع وإلى أفعال».

للنقة بالتصريحات الأميركي

وزير خارجية ألمانيا: السوريون من يقرر من سيشغل منصب الرئيس

الاتداء الأوروبي يطالب المعارضة بالانخراط «دون شروط مسبقة» في جنيف ويدعوها إلى «تطوير رؤيتها» السياسية

للاتحاد الأوروبي في سوريا، وتعزيز جهود بناء السلام». وحسب الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، فقد صدر عن اجتماع مجلس الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية وثيقة نهائية جاء فيها: «يدعم الاتحاد الأوروبي تطوير رؤية الهيئة العليا للمفاوضات حول الفترة الانتقالية وكذلك الجهود المبذولة من قبلها لتعزيز المنصة التفاوضية للمعارضة السورية». ودعا المجلس في الوثيقة «الأطراف السورية للانضمام بشكل بناء ودون شروط مسبقة إلى جدول الأعمال الذي حدده الموقف الخاص للأمم المتحدة». ورحب المجلس «بالمسلك والنهج الإيجابي من جانب الهيئة العليا للمفاوضات حول موضوع الاتفاق على ودفع تمثيلي موسّع وكذلك حول صياغة مقترنات معتدلة وبراغماتية».

وتحت الوثيقة الأوروبية، دمشق على «تقديم خططها الخاصة حول الانتقال السياسي الشامل الحقيقي»، وقالت: «العملية السياسية يجب أن تكون شاملة تماماً، لضمان مشاركة جميع شرائح المجتمع السوري في تشكيل الوحدة المستقبلية والمصالحة في سوريا». يأتي اجتماع لوكمببورغ عشية انعقاد «مؤتمر بروكسل حول دعم سوريا ودول المنطقة»، المقرر اليوم وغداً، والذي تشارك في رئاسته إلى جانب الاتحاد الأوروبي، كل من ألمانيا والكويت والنرويج وقطر والملكة المتحدة والأمم المتحدة، وبخصوص في محمله لمناقشة الملف السوري.

كما باتت الاجتماع بعد يوم من تفسير البعض، استراتيجية جديدة أطلق عليها «نحو دور أكبر